## الدرس الثاني

# توجيهُ القراءات عند ابن جريرٍ رحمه الله
# - منْ سُورة الكهف -

هذا هو الدَّرسُ الثاني في (توجيه القراءات عند المفسِّرين)، وسنختارُ فيه ثلاثة مواضعَ من سورة الكهف، وتوجيه الطَّبريِّ رحمه الله لها من كتابه (جامع البيان).

**الموضع الأول:** قوله تعالى: ﴿**هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا**﴾[الكهف:44].

– محلُّ الخلاف هو كلمتا (الولاية، والحقّ).

– أمَّا كلمة (الولاية)؛ فقد قرأها حَمْزَة وَالْكسَائِيّ وَخلف (الْوِلَايَة) بِكَسْر الْوَاو، وَالْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا (الوَلَايَةُ)[1].

وأمَّا كلمةُ (الحقّ)؛ فَقد قَرَأَها أَبُو عَمْرٍو وَالْكِسَائِيُّ بِرَفْعِ الْقَافِ (الحقُّ)، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِخَفْضِهَا (الحَقِّ)[2].

– قال ابنُ جريرٍ رحمه الله (ت:310هـ) في توجيه الكلمتين جميعًا: «واختلفت القرّاء في قراءة قوله: (الوَلَايَة). فقرأ بعض أهل المدينة والبصرة والكوفة (هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ) بفتح الواو من الوَلاية، يعنون بذلك هنالك الموالاة لله، كقول الله: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا) وكقوله: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا) يذهبون بها إلى الوَلاية في الدين.

وقرأ ذلك عامَّة قراء الكوفة (هُنالِك الوِلايَةُ) بكسر الواو: من الملك والسلطان، من قول القائل: وَلِيتُ عمل كذا، أو بلدة كذا أَلِيهِ وِلَايَة.

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب، قراءة من قرأ بكسر الواو، وذلك أن الله عقب ذلك خبره عن مُلكه وسلطانه، وأن من أحلّ به نقمته يوم القيامة فلا ناصر له يومئذ، فإتباع ذلك الخبر عن انفراده بالمملكة والسلطان أولى من الخبر عن الموالاة التي لم يجر لها ذكر. ولا معنى لقول

---

[1] يُنظر: ابن الجزري، تحبير التيسير، ص445.

[2] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص311.

من قال: لا يُسمَّى سلطانُ الله وِلاية، وإنما يسمى ذلك سلطانُ البشر، لأن الوِلاية معناها أنه يلي أمرَ خلقِه منفردًا به دونَ جميعِ خَلْقِه، لا أنَّه يكونُ أميرًا عليهم.

– واختلفوا أيضا في قراءة قوله (الحَقِّ) فقرأ ذلك عامَّة قرّاء المدينة والعراق خفضا، على توجيهه إلى أنه من نعت الله، وإلى أن معنى الكلام: هنالك الولاية لله الحقّ ألوهيته، لا الباطل ألوهيته [...] وقرأ ذلك بعض أهل البصرة وبعض متأخري الكوفيين (للهِ الحَقُّ) برفع الحقّ توجيها منهما إلى أنه من نعت الولاية، ومعناه: هنالك الولاية الحقّ، لا الباطل لله وحده لا شريك له.

وأولى القراءتين عندي في ذلك بالصواب، قراءة من قرأه خفضا على أنه من نعت الله، وأن معناه ما وصفت على قراءة من قرأه كذلك»[1].

**الموضع الثاني:** قوله تعالى: ﴿ **فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا**﴾[الكهف:74].

– محلُّ الخلاف هو كلمة (زاكية).

– فقد قرأها الْكُوفِيُّونَ، وَابْنُ عَامِرٍ وَرَوْحٌ بِغَيْرِ أَلِفٍ بَعْدَ الزَّايِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ (زَكِيَّةً)، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْأَلِفِ وَتَخْفِيفِ الْيَاءِ (زَاكِيَةً)[2].

– قال ابن جرير رحمه الله (ت:310هـ): «واختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء الحجاز والبصرة: (أقَتَلْتَ نَفْسا زَاكِيَةً) وقالوا معنى ذلك: المطهرة التي لا ذنب لها، ولم تذنب قطّ لصغرها، وقرأ ذلك عامة قرّاء أهل الكوفة: (نَفْسا زَكِيَّةً) بمعنى: التائبة المغفور لها ذنوبها [...]

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل الكوفة يقول: معنى الزكية والزاكية واحد، كالقاسية والقسية، ويقول: هي التي لم تجن شيئا، وذلك هو الصواب عندي لأني لم أجد فرقا بينهما في شيء من كلام العرب.

---

[1] ابن جرير، جامع البيان، ج18، ص28-29.

[2] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص313.

فإذا كان ذلك كذلك، فبأيّ القراءتين قرأ ذلك القارئ فمصيب، لأنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار بمعنى واحد»[1].

**الموضع الثالث:** قوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا**﴾[الكهف:86].

– محلُّ الخلاف هو كلمة (حمئة).

– فقد قرأها الحرميَّان وَالْبَصْرِيَّانِ وَحَفْصٌ بِغَيْرِ أَلِفٍ بَعْدَ الْحَاءِ، وَهَمْزِ الْيَاء (حَمِئَةٍ). وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْأَلِفِ وَفَتْحِ الْيَاءِ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ (حامِيَةٍ)[2].

– قال ابنُ جريرٍ رحمه الله (ت:310هـ): «فاختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه بعض قراء المدينة والبصرة (فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ) بمعنى: أنها تغرب في عين ماء ذات حمأة، وقرأته جماعة من قراء المدينة، وعامَّة قرّاء الكوفة (فِي عَيْنٍ حامِيَةٍ)؛ يعني أنها تغرب في عين ماء حارّة [...]

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، ولكل واحدة منهما وجه صحيح ومعنى مفهوم، وكلا وجهيه غير مفسد أحدهما صاحبه، وذلك أنه جائز أن تكون الشمس تغرب في عين حارّة ذات حمأة وطين، فيكون القارئ في عين حامية بصفتها التي هي لها، وهي الحرارة، ويكون القارئ في عين حمئة واصفها بصفتها التي هي بها وهي أنها ذات حمأة وطين. وقد رُوي بكلا صيغتيها اللتين إنهما من صفتيها أخبار»[3].

[1] ابن جرير، جامع البيان، ج18، ص74-75.

[2] يُنظر: ابن الجزري، النشر، ج2، ص314.

[3] ابن جرير، جامع البيان، ج18، ص95-97.